مقياس منهجية إعداد مذكرة

الدرس العاشر: الاجتهاد والتعليل والايضاح

المطلب الاول: تعريف الاجتهاد

هو عملية عقلية تعتمد على اعمال العقل للكشف عن حقائق مخبئة بين حوادث التاريخية ،و ذلك لأن الحقائق التي تقدمها الأصول التاريخية لا تكفي أحيانا لتغطية كل ما يتطلبه موضوع البحث و لأن الحقائق قد تنقص او حتى تنعدم في بعض أحيان لدى تطهر فجوات في سلسلة من الحوادث .كما عرفه امام غزالي {بأنه المجهود و استفراغ الواسع في فعل الفعل و شرح أركانه و شروطه } و الاجتهاد مطلوب بل أساسي لأن الباحث سوف يكتشف أن معلومات التي تقدمها أصول التاريخية شبه يقينية لا تكفي لتغطية الأحداث .[1]

المطلب الثاني : شروط الاجتهاد

لا يمكن لأي باحث أن يقوم بعملية الاجتهاد إلا بشروط وهي كمايلي :

1-لايتم الاجتهاد مع تحليل الوثيقة حتى لا يؤدي دلك الى تحميل النصوص اكثر مما تتحمل

(حيث يقوم بإضافةما هو ليس من الوثيقة)

2 – يجب التمييز بين الحقائق التي يتم الوصول اليها عن طريق التحليل الاصول ونقدها من الحقائق الناتجة عن طريق الاجتهاد.

3- حضور الدهن ومراعات المنطق فيما هو قد البحث والاجتهاد يؤدي الى اجتهاد صحيح بعكس ادا ما كان الانسان ساه او مشغول .

---

[1]- سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ و طرق البحث فيه، د النهضة العربية، ط 1، القاهرة، 1982، ص 260.

4- ادا وجد عنصر الشك فيما اجتهد فيه فليشير الى دلك .

5- لا يجوز اثناء الاجتهاد محاولة جعل الافتراض والتكهن حقيقة مالم تتوفر لديه البراهين الكافية .[2]

المطلب الثالث : أنواع الاجتهاد

و يحتوي على نوعين من الاجتهاد واحد إجابي و ثاني سلبي و هما كمايلي :

أ- الاجتهاد الإيجابي :هو عملية استنتاج حقيقة او حادث او اكثر بمجرد التثبت من حدوث واقعة معينة،حيث يبدأ الباحث في التاريخ بحادث ما، ثم يسعى إلى أن يستنتج وقوع حوادث اخرى لم تتكلم عنها مصادر التاريخية كما يمكن للباحث ان يقارن حوادث الحاضر بحوادث الماضي حتى يساعده دلك في استنتاجه فيجد ان كثير من الحوادث مرتبطة ببعضها البعض وينطبق هدا الاجتهاد على حقائق تاريخية كافة على العادات و على المجتمع و تطوره او تغيره في شتى النواحي وعلى الحوادث الفردية .[3]

و للاجتهاد الإيجابي قواعد وهي:

-يجب أن يبدأ الباحث بدراسة الجزئية الخاصة المتعلق بالحادث و دلك لوجود كليات مستمدة من تجارب الإنسان، ثم توجد جزئيات خاصة ذاتية مستمدة من الأصول التاريخية و من أمثلة دلك اللغة التي سميت بها مدينة او بلد معين تكون في الغالب لغة القوم الذين شيدوها،حيث توجد مثلا مدينة سلاميس تحمل اسم فينقيا ثم ينظر الى كلية التي تقول أن اللغة التي يدون بها اسم في الغالب لغة شعب الدي انشأها الفينيقيون ، كدلك مدن بيروت و برمانا و صيدا لا توجد مصادر صرحة على ان بيروت و برمانا قد شيدهما الاراميون او الساميون الغربيون ويبدو ان اصل بيروت يشير الى اصل ارامي لكلمة بئر وبرمان يعني

[2]- حسن عثمان ، تلخيص كتاب منهج البحث التاريخي ، د المعارف ، ط 4 ، القاهرة ، 1937 ، ص 68.
[3]- قاسم يزبك ، منهج البحث التاريخي ، د الفكر اللبناني ، ط 1 ، بيروت ، 1990 ، ص 158 .

بيت الرمان وهو اسم الالهة السامية الغربية الخاص بالزوابع والعواصف كدلك صيدا يشير الى اصل كنعاني فنيقي بالنسبة الى اله صيدون .

– يجب ان تكون الكلية عامة صحيحة تماما ويجب ان يكون الارتباط بين الواقعتين التاريخيتين قويا بحيث لا يمكن ان تثبت صحة الواحدة دون ان تثبت صحة الاخرى .

– ينبغي على الباحث ان يكون وطيد المعرفة بالمسألة التاريخية معينة لكي يستخدم ف التاريخ كلية عامة يطبقها على التفصيلات الجزئية .[4]

– الاجتهاد السلبي : الاجتهاد السالب او ما يطلق عليه (السكوت حجة)ومعنى دلك ان سكوت المصادر التاريخية عن ذكر حدث معين يعني انه لم يحدث او انه كان الحادث حقيقا لا سمعنا به او قرأنا أخباره وهدا الاستنتاج خطأ لأننا لا يمكن ان نسمع جميعا بكل الحقائق وقد تعرض الكثير من المصادر التاريخية للتلف او الضياع فضاعت معه حوادث التاريخ كدلك تجد كثير من الحوادث التفصيلية قد افلتت من التدوين وهناك بعض السائل العامة الشائعة تمر بدون تدوين لأنها مألوفة تماما ، واحيانا لا تدون بعض الحوادث المألوفة التي عرفها كثير من الناس لان الحكومة منعت الكتابة عنها ومن هنا قد ينخدع بعض الباحثين بسكوت الاصول التاريخية عن ذكر بعض الحقائق المعينة ، ولا يعد سكوت المصادر حجة على عدم وقوع الحادث الا ادا كان كاتب المصدر الذي لم يذكره قصد وتعمد ان يدون كل الحوادث التي هي من نوعه ففي هده الحالة ربما يكون السكوت عن ذلك الحادث دليلا على عدم وقوعه .[5]

المبحث الثاني : التعليل و الايضاح

المطلب الاول : تعريف تعليل و إيضاح

[4]- كمال حيدر منهج البحث الاثري و التاريخي ، د الفكر ، ط 1 ، بيروت ، 1990 ، ص 134 -135 .

[5] - حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، د المعارف، ط 8، بيروت، 2000، ص 186،

ان الباحث مطالب بان يسعى لمحاولة التقصي عن الاسباب والعوامل التي ادتالى حدوث الوقائع التاريخية العامة وتعليل الحوادث وايضاحها مثل ازدهار امة وارتفاعها واسباب تدهورها وسقوطها وعليه ايضا ان يتحرى عن اسباب الحوادث المجددة مثل الانتصار في معركة او هزيمة فيها او ارتفاع نسبة الوفيات او انخفاض المستوى المعيشي في فترةالمعينة وبالنسبة للتفسيرات الشمولية الظواهر التاريخية فقد اختلفت حسب العصور في مدارس مختلفة على الطالب ان يلم بها ويستفيد منها اما بالنسبة للأحداثالمحدودة او الخاصة فيستطيع الباحث ان يتعرف على جزء من اسبابها من واقع الاصول التاريخية التي يعتمد عليها والتي يسجلها المؤرخين كل على النحو الذي يراه او يفهمه ومن البديهي ان معرفة العوامل المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى وقوعها و التي ادت الى وقوعها والى الوصول الشيء ويستبين للباحث من دراسة الاصول الظروف التي وقعت في اثنائها تلك الحوادث مثل الظروف السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وينبغي على الباحث الا يتقيد بفكرة واحدة ولايكون سجينا لمذهب معين يفسر في ضوئه الحقائق التاريخية لان تفسيره سوف يكون معبرا عن لون تفكيره وليس معبرا عن الحقيقة التاريخية ومهما اجتهد الباحث في تحرير الاستقصاء ستظل اشياء كثيرة غير قابلة للتفسير الكامل المقنع بالنسبة للعقل الانساني اذا ان اراده الله وقدرته تلعب دورها عندما تأتي النتيجة احيانا على عكس ما يتوقع الحساب المنطقي للبشر .[6]

المطلب الثاني : شروط التعليل والإيضاح

ومن المفيد للباحث عند تحريه عن مسببات الاحداث التاريخية ان يوازن الحاضر بالماضي وذلك عن طريق ما يلي:

1 – معرفة العادات والتقاليد والآراء في المجتمع الذي يدرسه والحالة الاقتصادية بالرغم من وجودسمات خاصة في قدرة الخلق الفني والفكري عند بعض افراد المجتمع فلايستطيع مثلا

[6] - سيد أحمد علي الناصري، مرجع سابق، ص263

ان تقيم شاعرا فمن خلال حكمة على الشعراء المعاصرين له ولاتفسره اعمال فنان معين بأعمال فنان اخر .

2 – دراسة التغيرات في البيئة كجفاف بعض المناطق او حدوث كوارث طبيعية او اكتشاف طريق جديد للتجارة.[7]

3 –الانسان كائن متطور فقد يحدث التغيير نتيجة لتغير السلوك وطرق التفكير فالله سبحانه وتعالى{ لا يغير الله بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.

4 – و قد يكون التغيير نتيجة لقدوم غزاة جدد مهاجرين او انتشار مذهب او دين جديد

على الباحث ان يراعي المسببات الأنثروبولوجية والفسيولوجية والسيكولوجية التي تفسر بعض الحوادث التاريخية.[8]

المطلب الثالث : بعض الآراء حول تعليل

ظهرت اراء ونظريات لتعليل الحوادث من الاصل الميتافزيقي مثل الفكرة التي سادت عند تلاميذ هيجل مثل مرمسون ومشليه التي تقول ان كل حادث تاريخي هو في الوقت نفسه حادث عقلي يقع طبقا للحظة منطقية عامة وان لكل حادث مبررات وجوده وله دور خاصة في تقديم المجتمع الانساني ومن هذا الاصل الميتافزيقي وجدت ايضا النظرية الهيجلية الخاصة بالأفكار او الصور التي تحقق في التاريخ بواسطة الشعوب المتتابعة وكذلك اشتق من هذا المصدر الميتا فيزيقي نظرية التقدم المجتمع المطرد ، وصحيح ان المجتمع يعيش في تغير وتحول مستمر بصورة عامة ولكن هذا التغير لايعني ان يتجه نحو التقدم ، وهناك محاولة الاتباع طريقة العلماء الطبعيين لمعرفة اسباب الحوادث وذلك بمقاربة مجموعات من الحقائق لاكتشاف ان الحوادث تقع في نفس الوقت ويكونالارتباط بينها قويا بناء على ذلك ظهرت انواع الدراسات التاريخية المقارنة مثل دراسة فقه اللغة المقارن والنظم المقارنة والادب

[7]- حسن عثمان، مرجع سابق، ص 183.
[8]- حسن عثمان، مرجع سابق، ص 183.

المقارن ولكن هذي لبطريقه لا تؤدي الى معرفة كافة الاسباب الحقيقية للحوادث لأنها قد تنطبق على حالات مفرده او معلوم على تشابه ظاهري وبخاصة ان حالات لايمكن ان تتشابه مطلقا ولابد من وجود عناصر للتفاوت والاختلاف ينبغي للباحث ألايخضع لفكرة واحده او نظرية مجدده ويحاول ان يعلل على اساسها الحوادث التي تصل اليها لأنه في هذه الحالة يحمل الحقائق اكثر مما تتحمل كما يفعل بعض المتحمسين لفكرة سياسية او النظرية اقتصادية او لمذهب ديني معين ويكون في هذه الحالة غير معبر عن الحقيقة التاريخية في ذاتها بل يكون معبرا عن لون تفكيره ونزعته وهواه اذا كان تفسيره اسلاميا فهو التحذير لامعنى له ، ولمعرفة اسباب العادات او النظم او الآراء في مجتمع ماينبغي ان يركز الباحث في المراكز المحددة التي طبقت فيها هذي الامور وذلك بدراسة الرجال والبيئات التي ظهرت فيها ، تحديد الاسباب التي ادت الى تطورها من الضروري ان يدرس البيئة التي حدث فيها التطور او التغيير.